

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو العدد ٢٠ ملها

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

وزنيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٥٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ صفر سنة ١٣٦٧ — ١٢ يناير سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

لا تَعَلُّوا

للأستاذ محمود محمد شاكر

إن كان ثمة حاجة إلى مفاوضة أو معاهدة .
وبلاد المغرب ثلاثة : تونس ، الجزائر ، ومراكش ، وفي
كل قطر من هذه الأقطار الثلاثة حزب له الكثرة الساحقة ،
بل لا يكاد يوجد فيه أقلية حتى نقول إن لهذا الحزب كثرة
ساحقة ، بل الحزب هو الأمة ، وهو التعبير الصادق عنها .
وهذه الأحزاب لا يمكن أن تسمى أحزاباً بالمعنى المعروف في مصر
والذي كان وايد الاحتلال البريطاني الذي فرّق الكلمة وباغض
بين القلوب .

ففي تونس الحزب الدستوري ، ورئيسه الحبيب بورقيبة .
وفي الجزائر حزب الشعب ، ورئيسه أحمد مصالي الحاج ، ومندوبه
في مصر والسودان هو الشاذلي المكي . وفي مراكش حزب
الاستقلال ورئيسه محمد علال الفاسي . وفي المنطقة الخليجية عن
مراكش حزب الإصلاح ورئيسه عبد الخالق الطريس . وهذه
الأحزاب هي المعبرة عن بلاد المغرب كلها ، ورؤساؤها جميعاً
مقيمون الآن في مصر ، وجميعهم على رأي واحد قد أذاعوه في
كل وقت وفي كل بلد ، وهو « لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال »
وهم جميعاً لا يزالون إلى هذه الساعة على هذا الرأي لم يتحوّل عنه
أحد منهم ، وإن يتحوّل بإذن الله . وإجماع هؤلاء الرجال هو
إجماع أمم المغرب كلها ، شعوباً وأفراداً . وهؤلاء الرجال هم الذين
شرّدتهم فرنسا أو إسبانيا وسجنتهم ونفتم واضطهدتهم ،
وباعدت بينهم وبين أهلهم وحلائلهم وأبنائهم ، وأرادت أن
تقسم أروادهم فلم نجد إلا بأساً ومضاً ومصابرة وجهاداً في سبيل

شدة ما فزعت حين قرأت في صدر الأهرام (الاثنين ٥
يناير ١٩٤٨) نبأ تلك المحاولة الجديدة للتوفيق بين فرنسا والمغرب
(أي مراكش) . وقد آثر الوحي بهذا المقال أن يسمى هذا
الأمر « محاولة جديدة » ولكني أعلم أنها ليست سوى « خيلة »
أخشى أن تفرر بكثير من قراء العربية ، أقلية اطلاعهم على أبناء
هذا الشعب الأبى السجين الذي ضربت عليه فرنسا نطقاً من
الكتمان والصمت ، لم يضرب على شعب قط في هذه الدنيا ، ولا
في بلاد السوفيت . وأنا أحب أن أكشف الغطاء عن هذه
« الخيلة » التي يرادُ بها تضليل الناس عن حقائق كالشمس
ظاهرة لكل من منعمه الله بنعمة البصر . وأحب أن أسمى هذا
الكلام لقراء « الرسالة » لأنهم هم الفئة لمحية التي تقرأ لتعلم
وتعمل بما تعلم .

فهذا الشيء الذي سماه بعضهم « محاولة جديدة للتوفيق بين
فرنسا والمغرب » ، ليس شيئاً سوى محاولة من فرد واحد يماونه
قليل من الناس على إحداث خرق في إجماع أمة كاملة ، وصدع
بنيان مرصوص لم أعلم فيه إلا خيراً وتماسكاً وبقاءً على كلمة الحق
التي لا تزول ، وهي « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء والاستقلال »

كلها من وراء كلماتها : « لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال » ، ونحن نعلم أن جلالة محمد الخامس ملك مراکش يعلم أن الشعب مجمع على أن لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال ، وأنه هو نفسه الذي يتولى قيادة الدعوة إلى أن لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال .

وقد استطاع نائب حزب الشورى هذا ، أعني الأستاذ العلمي ، أن يوجه نظر الصحافة المصرية إلى هذه البدعة التي مضت عليها شهور منذ قام محمد بن الحسن الوزاني داعياً إلى الاتفاق مع فرنسا ، أو على الأصح مظهراً رغبته في الاتفاق مع فرنسا ، بعد ابتعاده عن حزبه الذي نشأ فيه ، وهو حزب الاستقلال الذي يرأسه محمد علال الفاسي . وقد نجح الأستاذ العلمي مرتين ، ولكن هذه الأخيرة هي أشدهما خطراً . ولو علمت الصحافة المصرية أن شأن حزب الشورى الذي ذكرناه ، لا يكاد يكون شيئاً في بلاد مراکش ، اطوت هذه الصحيفة مرة واحدة ، ولرجمت في حديثها عن شأن مراکش إلى رؤساء حزب الاستقلال وحزب الإصلاح وسائر الأحزاب المغربية في تونس والجزائر ، ولو علمت أمليت أن هذه « المحاولة الجديدة » ليست سوى محاولة رجل فرد زعيم حزب ، نعم ، ولكن بغير شعب .

وكان حقاً على هذه الصحف المصرية أن ترجع إلى مكتب المغرب العربي لتقف منه على حقيقة ما تقول . وكان حقاً عليها أن تعتبر هذا الحزب بأشباهه عندنا من الأحزاب التي لا شعب لها إلا رئيسها ، وكان حقاً على هذه الصحف أن تعرف أن سائر رؤساء أحزاب المغرب مقيمون في مصر منفويين عن بلادهم ، فكان لزاماً أن ترجع إليهم قبل أن تنشر أشياء تمزق إجماع أصحاب الحق على أن لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال . وكان حقاً عليها أيضاً ، إذ نسبت أن تفعل هذا ، أن تفكر في شأن رئيس حزب الشورى الفاروض الجديد ، فهو مقيم تحت ظل السلطان الفرنسي هناك في مراکش ، وهؤلاء سائر رؤساء الأحزاب المغربية مشردون منفيون مهاجرون إلى مصر ، لكي يخدموا بلادهم ويجاهدوا في سبيلها وهم بنجوة من سلطات فرنسا . فأى هذين أولي بأن يكون هو المطالب بحق بلاده ؟ وأيها أولي بأن يؤذن له ويستمع ؟ وأيها أصدق تمييزاً عن رغبة الشعب الذي ظل إحدى وعشرين سنة يقاوم في كل بقعة

الحق الأول لكل شعب وهو الحرية والاستقلال . وهؤلاء الرجال هم الذين بقوا إلى اليوم لا يتخذون بما اتخذت به أمم من قباهم من مفاوضات ومعاملات ومخادعات ، وسياسات خربة خراب ذم اليهود . ومن هؤلاء الرجال وخدم يؤخذ حديث ماين فرنسا والمغرب ، وعلى هؤلاء الرجال وخدم يتمد ، وإلى هؤلاء الرجال وخدم تاتي شعوب تونس والجزائر ومراكش بالقادة ، بعد أن جرت بهم وعرفتهم راطمأن قلبها إليهم وإلى ما يأتون وما يذرون . وهم قوم لا يفتات عليهم ، ولا يقضى على شعوبهم وهم غيب . وهم رجال يملكون ولا يدعون ولا يتظاهرون ، ولا يخادعون الناس بشئ . لم يكن ، أو بساطان لهم لم ترضه بلادهم وشعوبهم ، وهم قائمون على الدعوة إلى تحرير بلادهم ، ولهم مكاتب في مصر والشام ، وفي فرنسا وإنجلترا وأمريكا ، لم تزل تتكلم بالكلمة الواحدة التي لا حيول عنها وهي : « لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال » .

فأهو إذن « حزب الشورى والاستقلال » الذي اتخذ لنفسه رئاسته محمد بن الحسن الوزاني هداة الله ، واحتمل ثقل النياية عنه محمد العلمي العربي سدد الله خطاه . إنه حزب كما تسمى الأحزاب ، ولكني أعلم وبعلم كل من وقف على حقيقة النبأ في بلاد المغرب ، أنه حزب لا يتبعه من شعب مراً كش أحد إلا من شد عن إجماع أمة قد جاهدت منذ سنة ١٩١٢ وظلت تقاتل فرنسا وإسبانيا إلى سنة ١٩٣٣ ، لم تضع السلاح إلا بعد أن فئت صفوة المجاهدين ، وقل الأزد وعز السلاح وجومروا حصاراً شديداً أكثر من إحدى وعشرين سنة كاملة .

وما أظن أحداً نسي جهاد البطل الذي أذل هامة الإسبان والفرنسيين حتى خدعوه وأمنوه ثم غدروا به ، وهو الأمير محمد ابن عبد الكريم الخطابي .

إن هذا الحزب الذي قدّم إلى المقيم الفرنسي الباعى الجنرال جوان « مذكرة صافية لتمعمل حكومة باريس على تحقيق ما ورد فيها بما يحفظ حسن العلاقات مع فرنسا » لا يعبر ألبتة عن عزيمة شعب مراکش ، بل يعبر عن رأى رئيس الحزب ونائبه وحدهما ؛ فنحن نعلم علم اليقين أن حزب الاستقلال ، وحزب الإصلاح في مراکش ، هما صاحبا الرأي الأول والأخير في هذا الأمر الذي يتعلق بإجماع الشعب المراكشي ، وأن الأمة المراكشية

للداسمين والخبثاء أن يتخافوا منهم في الدعوة إلى ما يفت القوي
وبضمض المرائم ، ولا يلبث أن ينفذ عن المجاهدين من تحاذل
وآثر الراحة على لأواء الجهاد . وعرفوا أيضاً أن الشعب النائر

غير الشعب الذي ينبغي في مسارح السلم ، فأولها ينبغي أن
يظل نائراً لا يبرف اللين أو التسليم أو الأخذ بيد والإعطاء
بالأخرى . وفيه يلين أو يسلم أو يأخذ بيد ويعطى بأخرى ؟ أي
الحرية والاستقلال والكرامة الإنسانية ؟ انبثوثى أى شئ من
هذه الثلاثة يتجزأ حتى يقبل اللين أو التسليم أو الأخذ بيد
والإعطاء بأخرى ، وهو جوهر المفاوضات والماهدات والمهادنات .

لقد عرف هؤلاء الفر الذين رضى الله عنهم ورضيت عنهم
أهمهم ، أن الذى بينهم وبين فرنسا هو الحرية والاستقلال والكرامة
الإنسانية ، فبلى فرنسا أن تسلم وأن تلين وأن تعطى بيد
ولا تأخذ شيئاً ، لأنها إن تأخذ إذا أخذت إلا ذلك الذى أعطت .
وهذا بدهة العقل ، وبدهة النفس الطيبة ، وبدهة الفطرة
الإنسانية التى لا تتخذ بزيف الكلام ومزوقه . إما الحرية
والاستقلال ، وإما الصراع في سبيل الحرية والاستقلال ،
ولا مفاوضة على شئ . يبنى أن يتم جميعاً أو لا يتم البتة على نقصان
وتحؤن وتغزيب ، ولا مهادنة لحر على ترك شئ من حريته لناسبه
وسالبه والمهمن عليه بالطغيان والجبروت ، فهو إن شاء منع وإن
شاء أعطى .

كلا ، إنه الحق فلا معاهدة ولا مفاوضة ولا محادثة إلا بعد
الاستقلال وجملاء آخر جندي فرنسى وإسباني عن أرض المغرب
كله : تونس والجزائر وصراكش . وإن في البلاد الذى ابتليت
به مصر والسودان والمراق وشرق الأردن وسواها من البلاد ،
لعظة لكل امرئ أضاء في قلبه الإيمان بالحرية والكرامة
الإنسانية .

وما الذى يريده حزب الثورى الجديد في صراكش ؟
أريد أن تلق بلاد المغرب على يده ما لقينا من بلبلة وضياح وهلاك
وضعف ؟ أريد أن يرى الشعب المراكشى أحزاباً يأكل بعضها
بعضاً ، ويتشاحن ضعيفها وقويها على مناصب الحكم ؟ أريد أن
يرى كل أسرة في بلاد المغرب قد مزقتها الأهواء وعمقت بها
عواصف الشهوات الخفية إلى متاع قليل من متاع هذه الدنيا من

من بقاع المغرب وحيداً مجهولاً حتى تنانى شيوخه وهلك كهوله
وذبح فتياته ، وورثوا أبناءهم أحقاداً لا تموت على فرنسا وعلى
الظناة من أشباهها .

وهؤلاء الزعماء الذين ذكرناهم آنفاً هم بقية السيف ، وهم
الشردون المذبذبون ، وهم العاملون المصدقون الذين آثروا الجهاد
على أموالهم وأنفسهم وأهليهم وذريتهم ، وخرجوا بطوفون في
الدنيا ليؤايبوا العالم كله على بنى فرنسا وطغيانها وعدوانها
وظلمها ، وقد تركوا وراءهم شعوباً تدين لهم بالطاعة ، ولا ترضى
أن تدين لأحد سواهم ، لأنهم إنما يمرون عن سر عزائمها ونياتها ،
أى عن الجهاد في سبيل بلادهم بلا هوادة ، وإلى أن ينالوا حقهم كاملاً
لم تتخونته مكابذ الاستعمار وُخدهه . وقد اتمظ هؤلاء الأبطال
الصناديد بما لقي بعض إخوانهم من أمم الشرق ، حين زلقت
أقدامهم فزلوا في المهاري المظلمة المنتمية التى تسل القوي من نفس
بسالسكها ، ألا وهى هوة المفاوضات والماهدات والمهادنات ، التى
ابتدعتها شياطين الاستعمار الذين يبرفون باسم سياسة بريطانيا ، ففرقوا
بين الأخوين ، وبعادوا بين المشيرتين ، ومدوا المطامع لخائنة الأعين ،
فهب فريق من هنا يقا تل فريقاً من أهله هناك ، ووقفت بريطانيا
بينهما تنظر وتضحك وتسخر ، وتحرك هذه الذى إلى أن تنقطع
الخيال فتموى في الهوة السحيقة الممونة ، هوة المفاوضات والماهدات
والمحادنات . لقد عرفوا ذلك فأبوا أن يكونوا طامعاً لمستعمر

جبار يريد أن يتلعب بهم ، فاختراروا ما هو أهدى لأهمهم وأبقى
على وحدتها ، وأشد لقوتها ، وأناى بها عن المدارات بين بعض
الشعب وبعض . لقد عرفوا أن قيادة الثوار ، تقضى عليهم أن
ينظروا إلى خير هؤلاء الثوار قبل أن ينظروا إلى خير أنفسهم ،
وعرفوا أن الذى هم مقدمون عليه هو الجهاد الذى لا ينتهى حتى
ينتهى هذا الاستعمار البغيض ، وأن الأمم المجاهدة في سبيل حقها
ينبنى أن تظل مجاهدة حتى تنال حقها ، وأنه ينبغي أن ينشأ الجيل
من شباب الأمة بعد الجيل ، وهو يرى أمامه مجاهدين لا يفترون
ولا يضمون السلاح ، فذلك أحرى أن يملأ قلب الجيل حمية
وألفة ورغبة في بلوغ الكمال في العلم والمال والسلاح ، حتى
يجاهدوا كما جاهد آباؤهم وإخوانهم من قبل . وعرفوا أن المهادنة
في مثل هذا إنما هى مهادنة تورث الشعب ضعفاً ، وتمكن